

المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي

د. محمد مصلح الزعبي *

تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٧/٢/٢٨ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٦/٩/٢٨ م

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره في نفوس أصحابه، وانعكاس هذا المنهج على حياتهم. وقد بين الباحث أن الجانبين التربوي والتعليمي من أهم الجوانب في شخصية النبي ﷺ وقد استطاع ﷺ أن يحدث تغييراً جذرياً في جزيرة العرب وما حولها، وحول العرب من أمة جاهلية تعيش على هامش التاريخ إلى أمة مؤهلة لقيادة العالم بأسره في زمن قصير، وشهد له بذلك القاضي والداني. كما بين أن النبي ﷺ امتاز بصفات كثيرة ساهمت في إثراء شخصيته التربوية، وامتلاكه لبعض مهارات الاتصال التي تفوقت على أحدث الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث، وكانت هذه المهارات مرجعاً لكبار علماء التربية في الغرب والشرق بحيث استفادوا منها في تععيد معظم القواعد في التربية والتعليم، واعترفوا له بالفضل والعلم، ولم يتوانى المنصفون منهم أن يقفوا إجلالاً لسيرة النبي ﷺ ويعلنوا إسلامهم وخلص البحث إلى أن الأمة الإسلامية إذا أرادت أن تستعيد مكانتها بين الأمم فلا بد لها من اتباع المنهج النبوي في جميع المجالات.

Abstract

This work aims to show the influence of the Prophetic method in education and tuition on the community. This study – as well – shows that the Prophet Muhammad “peace be upon him” managed to change the Muslim community to become a qualified nation by his personality and characters.

The work comes to conclusion that if Muslims want to regain their position and dignity among the nations they must follow the prophetic method in tuition and education.

المقدمة:

طالت هذه الهجمة سيد الكونين والثقلين؛ نبي الرحمة ورسول الهدى سيدنا محمد ﷺ فبات الدفاع عن دين الله ونبيه واجباً عينياً.

ولعل أفضل وسيلة للدفاع عن النبي ﷺ التعريف بجوانب شخصيته المختلفة حتى يعلم الذين أسأؤوا له أي شخص أسأؤوا له، وأي جريمة اقترفوا بنيلهم من رسول الله ﷺ.

وقد تناولت في بحثي أحد الجوانب التي تُعرّف بشخصية النبي ﷺ وهو: "منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم"؛ وذلك لما لهذا الجانب من أثر بالغ في نهضة الأمة العلمية والثقافية.

فقد حقّق النبي ﷺ نجاحاً باهراً ليس له مثيل في تاريخ

الحمد لله الذي بعث لهداية خلقه مزيداً من الرسل والأنبياء، وخصهم بمزيد التعظيم والتبجيل، وجعل من أفضلهم وأكملهم سيدنا محمد ﷺ وخصه بغاية التكريم والتفضيل، وميز شريعته باليسر والتسهيل، وحفظها من التغيير والتبديل، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

ففي هذا الوقت العصيب الذي يتعرض فيه الإسلام والمسلمون إلى هجمة شرسة ظالمة تعدت حدودها حتى

* محاضر مقرغ، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين، الأردن.

ولعل جانب التربية والتعليم من أهم الجوانب التي ركز عليها النبي ﷺ؛ لأنه بعث في أمة جاهلية، قاسية الطباع، طغى عليها مبدأ القوة، وشريعته أشبه بشريعة الغاب؛ القوي يأكل الضعيف، والغني يستعبد الفقير، والإنسان الضعيف ليس له مكان ولا مكانة عندهم.

ومثل هذه الأمة لا بد لها من التربية قبل التعليم، فكان ﷺ مؤهلاً لمثل هذه المهمة حتى قبل بعثته، فقد اختاره الله خياراً من خيار، إذ يقول ﷺ: "إن الله خلق السماوات سبعا ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم، ثم اختار من بني آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار" (٢).

وقد فهم رسول الله هذا المقصد فقال: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبَرًا وَلَا مُنْعَتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا" (٣)، وكان ﷺ يسلك منهجاً تربوياً راقياً في تعليم أصحابه الذين نقلوا هذا المنهج من جبل إلى جبل، ولذلك نجد أن الإسلام كان سباقاً في الدعوة إلى التكافل الاجتماعي، ورص الصفوف، والتعاون على الخير، وتنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع فلا تطغى مصلحة أحدهما على الآخر.

وقد حث النبي ﷺ على العلم بقوله: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَبِيبَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ" (٤).

المطلب الأول: صفات النبي ﷺ في القرآن الكريم:

إنَّ أعلم الناس بالخلق هو خالقهم، وأصدق وصف لشخصية النبي ﷺ ما وصفه به ربه جل وعلا، فقد جاء وصف النبي ﷺ في القرآن شاملاً لجميع

البشرية، وأوصل المجتمع الإسلامي إلى مستوى لم يستطع كبار الفلاسفة والمفكرين والمصلحين على مدى العصور السابقة واللاحقة أن يصلوا بمجتمعاتهم إليه، وأثبت أن التربية الإسلامية قادرة على تغيير الأنفس والمجتمعات والوصول بها إلى المثالية الواقعية. وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: صفات النبي ﷺ العلمية والتربوية.

المبحث الثاني: الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في التربية والتعليم.

المبحث الثالث: أثر المنهج النبوي على المجتمع المسلم الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وقد بذلت جهدي في هذا البحث، فإن وفقت في ذلك فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وعذري في ذلك أنني بشر، والخطأ من لوازم البشر، لقوله ﷺ: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" (١).

وأخيراً جزى الله خيراً كل من زين هذا البحث بإبداء الملاحظات حوله، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المبحث الأول

صفات النبي ﷺ العلمية والتربوية

قبل الحديث عن منهج النبي ﷺ لا بد من التعرف على بعض صفات النبي ﷺ، التعليمية والتربوية، التي كان لها تأثير بالغ في إنشاء جبل من الصحابة قادر على أن يقود العالم بأسره في فترة لم تتجاوز ثلاثة عقود، فقد تقاصر أمام النبي ﷺ كل كبير، وتقزمت أمامه كل عظيم، وأصبحت أمته بفضل قيادته؛ سيدة الأمم.

فقد اهتم النبي ﷺ بمختلف جوانب الحياة، وتحدث عن كل جانب بما ينظم حياة الفرد والجماعة، ويكفل لكل واحد حقوقه، ويبين واجباته تجاه نفسه، وأهله، ومجتمعه، وأمته.

فرسان بالنهار، رهبان بالليل، وهذه الأوصاف لم تكن فطرية، وإنما مكتسبة من المعلم الأول ﷺ، فحالم قبل الإسلام لا يخفى على أحد، وقد سبق بيانه.

وروى البخاري بسنده من طريق عطاء بن يسار قال: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْرَةِ قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي النَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] وَحِرْزًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيَّتْكَ الْمَتَوَكَّلُ لَيْسَ بِفَطْرٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْطُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآدَانًا صُمًَّّا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٥).

المطلب الثالث: الصفات التربوية التي تحلى بها النبي ﷺ وربى أصحابه عليها:

وهذا المبحث الذي يهدف إلى إبراز بعض الجوانب المهمة في شخصية النبي ﷺ، والتعريف ببعض الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في التربية والتعليم؛ لتكون هادية لنا في مسيرتنا التعليمية والتربوية، فقد سلك النبي ﷺ منهجاً فريداً في تعليم أصحابه وتربيتهم تربية إسلامية متميزة، وكان محباً لهم حريصاً عليهم رحيماً بهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد استطاع ﷺ أن يحدث تغييراً جذرياً في جزيرة العرب وما حولها، وحول العرب من أمة جاهلية تعيش على هامش التاريخ إلى أمة مؤهلة لقيادة العالم بأسره في زمن قصير، وشهد له بذلك القاصي والداني، وها هو "كارليل" يصف العرب قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها فيقول "هم قوم يضربون في الصحراء، ولا يُؤبَهُ لهم عدة قرون، فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والعرفان، وكثروا بعد القلة، وعزّوا بعد الذلة، ولم يمض قرنٌ

جوانب شخصيته، ولكني سأقتصر

على الأوصاف التي تخص الجانبين: العلمي والتربوي ومنها:

أولاً: أهليته لقيادة العالم:

فقد أخبرنا المولى ﷺ أن النبي ﷺ لم يبعث لأمة الإسلام فحسب وإنما بعث للناس كافة، فقال جل في علاه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [١٥٨: الأعراف]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٨: سبأ].

ثانياً: أهليته للتعليم:

وقد تأهل النبي ﷺ لأن يكون المعلم الأول للبشرية جمعاء بفضل تعليم الله إياه، فقال ﷺ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٤: النحل].

المطلب الثاني: وصف النبي ﷺ في الكتب السابقة:

أخبر الله ﷻ عن صفة النبي ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩: الفتح].

وهذا الوصف الرباني كاف لإعطاء صورة واضحة عن صفات النبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ فكانوا أقوياء أشداء في الحرب، لكنهم رحماء بأخوانهم من المؤمنين، ويؤدون ما عليهم من واجبات دينية، فهم

حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم^(٦)،
والفضل ما شهدت به الأعداء.

وقد تميز النبي ﷺ بصفات كثيرة ساهمت في إثراء شخصيته التربوية، وامتلاكه لبعض مهارات الاتصال التي تفوقت على أحدث الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث، وكانت هذه المهارات مرجعا لكبار علماء التربية واستفادوا منها في تقعيد معظم القواعد في التربية والتعليم، وسأذكر بعض هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الإخلاص في القول والعمل:

الإخلاص له أثر بالغ في إنجاح عملية الاتصال، ولذلك بين الله جل وعلا أن الإخلاص سبب رئيس في قبول العبادات، وركن من أركانها، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [٥: البيئ]، كما جعل الله الإخلاص سببا في إجابة الدعاء، فقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥: غافر]، وقد ربط النبي ﷺ الأعمال بالنيات بقوله: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٧).

ثانياً: حسن السيرة^(٨) والسريرة^(٩):

فقد كان النبي ﷺ يهتم بمظهره ويحافظ على هيئته مما يضيف عليه هبة ووقاراً، ويجعل كلامه يقع موقعا حسنا في نفوس الناس؛ فإن الناس يحبون جمال المظهر، وترتاح له نفوسهم، بل إن الله ﷻ أمر بالزينة عند دخول المساجد فقال جل في علاه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٣١: الأعراف].

وروى الإمام مسلم بسنده من طريق عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: "...إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..."^(١٠)، كما روى أبو داود بسنده من طريق جابر بن عبد الله قال: «أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ شَعْرَهُ وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ تِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ تَوْبَهُ؟»^(١١).

وروي أن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَيَّ إِخْوَانَكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»^(١٢). فكل هذه الآثار تدل على اهتمام النبي ﷺ بالمظهر العام للمسلم.
أما فيما يخص سريرته ﷺ: فقد شهد له ربه بكرم أخلاقه ﷺ وصفاء سريرته، فقال جل ذكره: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤: القلم]. ومن الجوانب التي تدل على حسن سريرته ﷺ:

١. حسن الخلق: فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان يأمر بحسن الخلق، وهذا ما أكده أصحابه، فقد روى مسلم بسنده من طريق أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا"^(١٣)، وروى الترمذي بسنده من طريق أبي ذر ﷺ قال: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷻ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السُّنَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(١٤).

٢. التواضع: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس تواضعاً لأصحابه، ولم يكن يترفع عنهم أو يميز نفسه عنهم بشيء، بل كان يمتزج بهم، حتى لا يُعرف من بينهم فقد روى البخاري بسنده من طريق أنس بن مالك قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ اللَّابِئِضُ الْمُتَكِيُّ"^(١٥)، وروى أيضاً بسنده من طريق أنس بن مالك قال: «إِنَّ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ»^(١٦).

وكان ﷺ يأمر أصحابه بالتواضع فقد روى مسلم بسنده من طريق عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً فقال: "... وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"^(١٧).

وروى ابن حبان بسنده من طريق أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: "من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين..."^(١٨).

وكان النبي ﷺ يشارك أصحابه في العمل الجماعي كي يشعرهم بأنه واحد منهم مما يجعله قريباً منهم، ويجعل لكلامه أثراً في نفوسهم، ففي غزوة الخندق كان يشاركونهم الحفر فقد روى البخاري بسنده من طريق البراء بن عازب ﷺ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعْرَ صَنْدَرِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ" (١٩).

٣. الزهد: لم يكن النبي ﷺ يهتم بالدنيا، ولا يركن إليها، وكان يحذر أصحابه من الركون إلى الدنيا، وكان يقلل من شأن الدنيا، فقد روى الترمذي بسنده من طريق سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ" (٢٠)، كما روى بسنده من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "تَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَنْظَلَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (٢١).

وروى الحاكم بسنده من طريق سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ وعظ رجلاً فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله ﷻ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢٢). قلت: كلام الحاكم فيه نظر (٢٣).

٤. الحلم: فقد كان يضرب المثل بحلمه ﷺ وقد أثنى عليه ربه جل وعلا بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١٥٩: آل عمران].

وروى البخاري بسنده من طريق أنس بن مالك ﷺ قال: "كُنْتُ أُمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذِبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرِّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ فَضَحَكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ" (٢٤).

٥. التوسط: الوسطية من الصفات التي ذكرها الله في كتابه ووصف بها أمة النبي محمد ﷺ فقال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١٤٣: البقرة]، وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالتوسط في كل شيء، في أمور الدين والدنيا، فأما في أمور الدين، فقد روى البخاري بسنده من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدُوءِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ" (٢٥)، كما روى بسنده من طريق أنس بن مالك ﷺ قال: "جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أئین نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأنفاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (٢٦).

وأما في أمور الدنيا، فقد أمر أصحابه بالاعتدال وأن يطلبوا من الدنيا قدر الكفاية، فقد روي أنه كان يقول لأصحابه: "خيركم من لم يترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه"، وهذا صحيح؛ لأن الانقطاع إلى أحدهما اختلال والجمع بينهما اعتدال، وقال ﷺ: "نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة" (٢٧).

١- ثالثاً: توافق القول مع العمل: القول إذا لم يقترن بالعمل لا يؤثر في نفوس المخاطبين، وقد عاب الله جل جلاله على الذين يقولون ما لا يفعلون فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢-٣: الصف].

٢- والنبي ﷺ هو أحق من يتبع كلام الله، بل إنه أمر بقتال من يقولون ما لا يفعلون بشتى الوسائل، فقد روى مسلم بسنده من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ أن

رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ" (٢٨).

وها هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص يصف النبي ﷺ للجنددي ملك عمان بقوله: "لقد دلني على هذا النبي الأمي إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له" (٢٩). وهذه الصفات والميزات غيضة من فيض، وسطر من قمطر، صفاته ﷺ أكبر من أن يحيط بها مثل هذا البحث المتواضع، وإنما أردت أن أشير إلى بعض الصفات التي امتاز بها ﷺ وكان لها تأثير واضح في بروز شخصية النبي ﷺ التربوية والعلمية.

المبحث الثاني: الأساليب التي

استخدمها النبي ﷺ في التربية والتعليم

استخدم النبي ﷺ أفضل أساليب التربية والتعليم وأحسنها، وكان ﷺ يتوَعَّ من أساليبه من أجل التشويق والبعد عن الملل، مما جعلها تقع موقعاً حسناً في نفوس المخاطبين.

المطلب الأول: الأساليب التربوية:

أولاً: التربية بالقدوة:

لقد أثبتت معظم الدراسات أن التربية بالقدوة من أفضل أساليب التربية والتعليم وأشدّها تأثيراً في نفوس المخاطبين، فكل إنسان صغيراً كان أو كبيراً لا بد له من قدوة حسنة ينتشر منها المبادئ الثابتة، ويتلمس خطاها في سيره ويسير على نهجها ويقتفي أثرها، وقد أرشدنا الله جل في علاه إلى أعظم قدوة يمكن أن تقتدي بها في حياتنا فقال جل ذكره وتقدست أسماؤه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (٢١: الأحزاب).

كما أشار الباري ﷻ إلى أن اتباع النبي ﷺ هو السبيل إلى التعبير عن محبة الله جل في علاه، فقال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١: آل عمران)، ودلت الأحاديث النبوية الشريفة على ضرورة اتباع النبي ﷺ في كل شيء، فقد روى البخاري بسنده من طريق مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقننا عنده عشرين ليلة فظنّ أننا اشتقنا أهلنا وسألنا عن تركنا في أهلنا فأخبرنا وكان رقيقاً رحيماً فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فعملوهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذنْ لكم أحكم ثم ليؤمكم أكبركم" (٣٠).

وروى مسلم عن سهل بن سعد ﷺ في صفة منبر رسول الله ﷺ قال: "...ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي" (٣١).

وروى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم-رضي الله عنهما- قصة صلح الحديبية في حديث طويل فلما تم الصلح بين النبي ﷺ ومشركي قريش قام رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس انحروا واحلقوا" قال: فما قام أحد، قال ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فقال: "يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحروه، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله ﷺ لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فانحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون" (٣٢)، فالصحابة ﷺ اقتدوا بالنبي ﷺ في فعله،

وكان هذا أبلغ من الأمر القولي.

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أعمالهم، فما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي الحجر الأسود فيقول: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك" (٣٣)، والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها.

ثانياً: التربية بالموعظة.

الموعظة: "النصح والتذكير بالعواقب" (٣٤)، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [١٢٥: النحل]، وقال أيضاً: ﴿وَلِنُكَرِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [٦٣: النساء]، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخير الوقت المناسب للموعظة، ويراعي أوقات النشاط عندهم خشية الملل، فقد روى البخاري بسنده من طريق ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا" (٣٥)، وكان عبد الله ابن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال أما إنه يمنني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أخولكم بالموعظة كما كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا" (٣٦)، وكان صلى الله عليه وسلم يخصص يوماً للنساء يعظهن فيه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا يوماً، فوعظهن وقال: "أيما امرأة ماتت لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار" قالت امرأة: واثنان؟ قال: "واثنان" (٣٧).

ثالثاً: التربية بالقصة:

من أهداف القصة: شد المستمع واسترعاء انتباهه بهدف التأثير بشخصياتها، ومحاولة الإقناع عن طريق الإيحاء الفكري، وبيان أهمية العمل الصالح؛ فالقصة سحر على النفوس من خلال انفعال النفس بالموافق، والمشاركة الوجدانية لأشخاص القصة، وغير ذلك، وقد اتسمت القصة النبوية بوضوح الأسلوب وبساطته، وجاذبيتها التي تأخذ بمجامع

القلوب، ولعل قصص الأنبياء سواء التي في القرآن أو تلك التي قصها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه كان لها أعظم الأثر في نفوسهم، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [٣٥: البقرة]، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [٢٧: المائدة]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ [٧٠: التوبة]، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [٧١: يونس]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [٢٥٨: البقرة]، وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [١٥٥: الأعراف]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [٤٥: آل عمران].

أما القصص في السنة المطهرة، فأثرت كثيراً - أيضاً -، ومنه ما رواه البخاري بسنده من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فناء بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأدرتها عن نفسها فامتعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تقض الخاتم إلا بحقه

فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون" (٣٨).

لكن هذا الأسلوب لا يلجأ إليه إلا إذا فشلت جميع الأساليب الأخرى، ولا بد من التدرج في العقوبة؛ كالتلويح بها، ثم التهديد بعدم رضاء الله، ثم التهديد بغضب الله، ثم التهديد بعقاب الآخرة، ثم تعجيل العقوبة الدنيوية وتنفيذها، ابتداءً بالتعزير وانتهاءً بالحدود، قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [٣٤: النساء]، ويقول -أيضاً-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٢٧٨-٢٧٩: البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٣٨: المائدة]، ويقول أيضاً: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢: النور]، وهكذا ينبغي التدرج في العقوبات؛ لأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي وسيلة للإصلاح، وتنظيم الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٩: البقرة].

المطلب الثاني: الأساليب التعليمية:

أولاً: مميزات الأسلوب النبوي في إلقاء الخطاب:

قبل الحديث عن الأساليب التعليمية لا بد من التعريف بمميزات الأسلوب النبوي في إلقاء الخطاب، فالنبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، وهذا ما أخبر به بقوله ﷺ: "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ" (٤١)، كما أن الحديث النبوي امتاز بقوة البيان، وسماء الله: "حكمة" فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [١١٣: النساء]، وهذا جعل حديثه ﷺ يقع موقعا حسنا في نفوس الصحابة ﷺ ويؤثر فيهم تأثيراً بالغا، ويسهل عليهم حفظه وتطبيقه.

ومن أهم مميزات الأسلوب النبوي:

١. الإيجاز: كان كلام النبي ﷺ قصداً، فلم يكن يطيل الكلام، وإنما يكتفي بالألفاظ القليلة التي تؤدي معاني

رابعا: الترغيب والترهيب:

استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في تربية أصحابه وتعليمهم حتى يبقى الواحد منهم يعيش بين الخوف والرجاء، قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦: الأعراف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٦٧: الأعراف]، ويقول الرسول المعلم ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ" (٤٠).

خامساً: التربية بالعقوبة:

إذا لم تفلح الوسائل السابقة فلا بد من اللجوء إلى العقوبة من أجل إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح،

كثيرة، وتصف السيدة عائشة - رضي الله عنها - حديثه بقولها: "إنما كان النبي ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأُحْصَاهُ" (٤٢).

٢. إظهار المحبة للمخاطبين: المحبة رسول القلوب، وفي إظهارها تقوية لأواصر الصلة بين المخاطبين، بحيث تطمئن النفوس وتزيد من ثقة المخاطب بالمتكلم، فيقع كلام المتكلم موقعاً حسناً في قلب المخاطب، فيلتفاه بنفس راضية، ويبعث الشوق في نفسه.

وقد حرص النبي ﷺ على هذا الجانب، فقد أخذ بيد معاذ بن جبل ﷺ وقال له: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَاقَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (٤٣).

وروى الحاكم بسنده من طريق أبي إسحاق أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إني أحبك حبين؛ حبا لقرابتك مني، وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك" (٤٤)، وروى بسنده من طريق أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ استقبل غلماً من غلمان الأنصار، وإماء وعبداً فقال: "والله إني لأحبكم"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" (٤٥).

٣. التآني وعدم سرد الحديث متتابعاً: كان ﷺ يتأني في إلقاء الكلام إلى أصحابه ليتمكنوا من فهمه وحفظه، حيث كان جل اعتمادهم في الحديث على الحفظ، وهذا ما أشارت إليه السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: "إن رسول الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ" (٤٦).

٤. التكرار: فكان ﷺ يكرر بعض الكلمات المهمة أو الصعبة ليبين أهمية الكلام من جهة، ولتعيه صدور المخاطبين من جهة أخرى، ويسهل عليهم حفظه، فقد عقد البخاري باباً في كتاب العلم بعنوان: "من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه" ومما جاء في هذا الباب ما رواه بسنده من طريق أنس ﷺ أن النبي ﷺ: "كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ" (٤٧).

٥. استخدام ألفاظ العموم تجنباً لإحراج المخاطبين: إن عدم تخصيص المذنب بالكلام يجنبه الحرج، ويجعله يقبل الموعدة بنفس راضية، ويقذف حب المتكلم في قلب المخاطب؛ لأنه ستر عليه ولم يفضحه، ويسارع إلى الانتهاء عن المخالفة من باب ردّ الجميل، وحتى تبقى صورته حسنة في نفوس الناس، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستخدم ألفاظ العموم في عتاب أصحابه، فإذا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ شَيْئًا فَلَا يَقُلُ مَا بَالَ فُلَانٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: "مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا".

فقد روى البخاري بسنده من طريق أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ"، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: "لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ" (٤٨)، وفي رواية أخرى له من طريق عائشة قالت: "صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهُ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَنْتَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمُ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً" (٤٩)، وفي رواية أخرى لها أن النبي ﷺ قال: "مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ" (٥٠).

٦. مراعاة الفروق الفردية: إن من فقه الإمام أن يراعي الفروق الفردية بين السائلين في فتواه، والنبي ﷺ هو الذي قرر هذه القاعدة، وتعلمها منه أصحابه ﷺ، فقد روى الإمام أحمد بسنده من طريق عبد الله بن عمرو قال: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: لَا، فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أَقْبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَذَعَلْتُمْ لَمْ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ! إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ" (٥١). وهذا الحديث ضعفه الألباني.

قلت: وهو حسن لغيره لأن له شاهد من حديث أبي هريرة، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم

فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب" قال الشيخ الألباني: "حسن صحيح" (٥٢).

ومن ذلك أن النبي ﷺ كان يقبل الإجابة عن بعض الأسئلة من قوم دون قوم، فقد روى مسلم بسنده من طريق أنس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يُعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فرعم لنا أنك ترعم أن الله أرسلك، قال: "صدق" قال فمن خلق السماء؟ قال: "الله" قال فمن خلق الأرض؟ قال: "الله". قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: "الله" قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال: "نعم".. الحديث (٥٣).

ثانياً: الأساليب التعليمية النبوية:

١. تقريب لغة الخطاب وتبسيطها للمخاطبين: وهذا يكون على ضربين:

أ. مخاطبة الناس باللهجة التي يفهمونها؛ لأن المخاطب إذا لم يفهم كلام المتكلم فكأنه لم يسمعه أصلاً، إذ الهدف من الخطاب بالدرجة الأولى: أن يفهم المخاطب المقصود من الخطاب، وقد كان لبعض القبائل أو المناطق لهجة خاصة بهم يفهمون الخطاب بواسطتها أكثر من غيرها، فكان النبي ﷺ يراعي هذه المسألة، فقد جاء في بعض طرق حديث: "ليس من البر الصوم في السفر" (٥٤). "ليس من أم بر أم صيام أم سفر"، قال الحافظ ابن حجر: "رواه أحمد من حديث كعب بن عاصم الأشعري بلفظ: "ليس من أم بر أم صيام أم سفر" وهذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف: ميماً ويحتمل أن يكون النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك؛ لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته فحملها الراوي عنه وأداها باللفظ الذي سمعها به وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم" (٥٥).

وروى أبو داود بسنده من طريق عبد الله بن فضالة عن أبيه قال: علمني رسول الله ﷺ فكأن فيما علمني "وحافظ على الصلوات الخمس". قال قلت إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمُرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني فقال "حافظ على العصرين". وما كانت من لغتنا فقلت: وما العصران فقال: "صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها". (٥٦).

ب. التنزل بالخطاب لمستوى المخاطبين؛ لأن الخطاب إذا كان فوق مستوى المخاطب فلا يؤتي ثماره، ولذلك لا بد للمتكلم من أن يراعي أحوال المخاطبين وقدراتهم على الفهم والاستيعاب، ومخاطبتهم بما تتحملة عقولهم، وتعيه قلوبهم، وقد عقد البخاري في كتاب العلم باباً بعنوان: "باب من خص بالعلم قوم دون قوم كراهية ألا يفهموا" وذكر فيه حديث علي بن أبي طالب ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (٥٧).

٢. استخدام الحوار كوسيلة من وسائل الإقناع:

والحوار وسيلة من وسائل الإقناع وإيصال المقصود في الحالات التي يصعب على المستمع استيعاب الصورة مجردة في بعض الأمور المشككة، فالحوار يثير انتباه السامعين، ويشوقهم لسماع الجواب مما يجعل ذلك أوقع في نفوسهم، ومن أشهر الأحاديث في الحوار حديث جبريل عليه السلام الذي رواه مسلم بسنده من طريق عمر بن الخطاب قال: بيئنا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقفه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الْآخِرِ وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا، قَالَ: "أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ" قَالَ: ثُمَّ انْطَلِقْ فَلْيَبْتَئْ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ أَنْتَدِرِي مِنَ السَّائِلِ" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ" (٥٨).

المعنى إلى ذهن المتعلم وتبسيط الصورة، أو إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وهذا الأسلوب استعمله القرآن في أكثر من موضع، فقال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٢٤: إبراهيم] وقال أيضاً: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [٥: الجمعة].

أما في السنة فالأمثلة كثيرة من ذلك ما أخرجه البخاري بسنده من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنِّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُودَايِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ" (٦١)، وروى الشيخان بسندهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوَقَدَ نَارًا فَجَعَلَتْ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ فَإِنَّا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ" (٦٢)، كما روى البخاري بسنده من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَتَجَوْا جَمِيعًا" (٦٣).

وروى الشيخان بسنديهما من طريق أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِذَا نَفَخَ يَحْدِيكَ، وَإِذَا نَفَخَ الْكَبِيرُ مِنْهُ، وَإِذَا نَفَخَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِذَا نَفَخَ يَحْرِقُ ثِيَابَكَ، وَإِذَا نَفَخَ رِيحًا خَبِيثَةً" (٦٤).

٤. طرح الأسئلة:

من الطبيعي أن يسأل الطالب سؤال المستفهم، ولكن

وروى البخاري بسنده من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا الْوَأْنَهَا" قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: "هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَأَنَّى ذَلِكَ" قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ: "فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ" (٥٩).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح من طريق أبي أمامة قال: "إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: "اِذْنُهُ" فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لَأَمِّكَ". قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأَخَانِكَ". قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَالَاتِهِمْ" قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" قَالَ: "فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ" (٦٠).

٣. ضرب الأمثال لتقريب الصورة

وهذه الطريقة كان يلجأ إليها النبي ﷺ عندما تكون المعاني مبهمه أو غير واضحة من أجل تقريب

أفضل..^(٦٩)، وقال: "أتدرون ما العتيرة.."^(٧٠)، وقال: "أتدرون ما أخبارها.."^(٧١)، وغير ذلك من الأمثلة والأسئلة.

ثالثاً: الوسائل المساعدة في الخطاب النبوي

كان النبي ﷺ يستخدم بعض الوسائل التوضيحية من أجل تقريب المقصود إلى أذهان المخاطبين، ومن هذه الوسائل:

١. الإشارة:

أ. الإشارة ببعض الأصابع: روى البخاري بسنده من طريق سهل بن سعد ﷺ قال: قال ﷺ "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كِهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى" ^(٧٢).

وروى البخاري بسنده من طريق سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى" ^(٧٣).

ب. التشبيك بين الأصابع: روى البخاري بسنده من طريق أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالذَّبْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" ^(٧٤)، وروى أبو داود بسند صحيح عن جبير بن مطعم قال...، فقال رسول الله ﷺ "أَنَا وَبَنُو الْمُطَلَبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَسَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" ^(٧٥).

ج. الإشارة باليد: روى البخاري بسنده من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ "أَمِرْتُ أَنْ أُسْجِدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكَفَتَ النَّيَابَ وَالشَّعْرَ" ^(٧٦)، وروى أيضاً بسنده من طريق عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ" ^(٧٧)، وروى مسلم بسنده من طريق ابن أبي أوفى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ - فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ" ^(٧٨).

النبي ﷺ كان يطرح الأسئلة أحياناً بقصد إثارة انتباه السامعين وتشويقهم لمعرفة الجواب، وأحياناً ليحرك ذكاءهم ويثير فطنتهم، ويختبر ما عندهم من علم، ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده من طريق ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ يَمْنَى: "أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: "فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "بَلَدٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "شَهْرٌ حَرَامٌ - قَالَ - فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا" ^(٦٥).

وروى مسلم بسنده من طريق أبي ذرٍّ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: "أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ". قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَحْرُ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَحْرُ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَكْرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾" ^(٦٦) [الأنعام: ١٥٨].

وروى أيضاً بسنده من طريق أبي هريرة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ". قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ "ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ". قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا نَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ" ^(٦٧).

وهناك أمثلة أخرى كثيرة فقد روي أنه قال: "أتدرون ما المفلس..."^(٦٨) وقال: "أتدرون أي الصدقة

واضح على أن التربية الإسلامية قادرة على أن تسمو بالمجتمع إلى أرقى مستوى يمكن أن يصل إليه بشر. ولعل السر في ذلك أن النبي ﷺ حرص على تربية أصحابه تربية قرآنية، وأقام الدولة على هذا الأساس المتين، إذ ربط بين الدين والحياة برباط وثيق، كما ربط العلم بالدين حتى صار الدين هو الموجه والمرشد للعلم.

وهذه التربية الإيمانية جعلت الصحابة ينقادون انقياداً تاماً للأوامر الدينية بدافع من عقيدتهم، دون حاجة للرقابة، ودون خوف من العقاب الدنيوي حتى أن المذنب كان يبادر بطلب إنزال العقوبة بحقه حتى يظهر نفسه من الخطيئة.

والأمثلة كثيرة يصعب الإحاطة بها في مثل هذا البحث المتواضع لكنني سأشير إلى بعض آثار هذا المنهج على الفرد والجماعة طلباً للاختصار.

المطلب الأول: العزة والكرامة:

غني عن القول أن العرب قبل الإسلام كانوا تبعاً لغيرهم، ليس لهم قيمة أو وزن بين الأمم، فلما بعث فيهم النبي الأمي ﷺ أعزهم الله بهذا الدين، وأصبحوا قادة الأمم قاطبة، وهذا ما أكده الفاروق ﷺ بقوله: "كنا أدل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله" (٨٢).

وها هو ربي بن عامر يدخل على رستم قائد جيش الفرس، متقلداً سيفه، فقبل له: ضع سلاحك فقال: إني لم أتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتوني، فإن أبيتم أن أتاكم كما أريد رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكأ على رمحه ويطعن به النمارق والبسط، حتى أفسدها، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ قال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبي

د. تحريك الرأس والعض على الشفتين: روى البخاري في الأدب المفرد بسنده من طريق أبي ذر ﷺ أتيت النبي ﷺ بوضوء فحرك رأسه وعض على شفتيه قلت: بأبي أنت وأمي آذيتك؟ قال لا ولكنك تترك أمراء أو أئمة يؤخرون الصلاة لوقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فإن أدرت معهم فصله ولا تقولن صليت فلا أصلي" (٧٩).

٢. استخدام الخطوط التوضيحية:

روى البخاري بسنده من طريق عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مَرْبَعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: "هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا" (٨٠)، وروى ابن ماجه بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطِّينِ عَنِ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطِّينِ عَنِ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ". ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٨١).

المبحث الرابع:

أثر المنهج النبوي على المجتمع المسلم

إن المنهج النبوي في التربية والتعليم نجح نجاحاً باهراً ليس له مثيل في التاريخ الإنساني لا قبله ولا بعده، فقد استطاع النبي ﷺ أن ينشئ جيلاً راقياً من الصحابة ﷺ يتمتعون بشخصية إسلامية متميزة لم يستطع المفكرون والمصلحون وعلماء الاجتماع والفلاسفة في شتى بقاع الأرض قديماً وحديثاً أن يصلوا بمجتمعاتهم إلى معشار ما وصل إليه النبي ﷺ بالمجتمع الإسلامي، ولم يخطر ببالهم أو حتى في خيالهم أن يصلوا إلى ما وصل إليه، وفي هذا دليل

عُضْوًا نَدَّاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى" (٨٧).
ومن نماذج الأخوة والمحبة في الله التي جسدها النبي ﷺ ذلك على أرض الواقع: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتوارث بينهم بسبب الأخوة الإيمانية، فقد روى البخاري بسنده من طريق ابن عباس ﷺ قال: "كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرُ الْأَنْصَارِيَّ ذُونَ ذَوِي رَحْمَةٍ لِأَخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ [٣٣: النساء] نَسَخَتْ... (٨٨).

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي:

التعاون والتكافل من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع؛ ولذلك فرض الله الزكاة؛ لتكون طهارة لأموال الأغنياء، وسد عوز الفقراء، قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (١٠٣: التوبة)، وقال أيضاً: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٩: الزريات)، كما أن النبي ﷺ حث على التكافل الاجتماعي، وعده من الواجبات الدينية، وحذر من التقصير فيه، فقال ﷺ: "مَنْ احْتَكَرَ طَعَاماً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَتْ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِثَتْ مِنْهُمْ نَمَةً اللَّهُ تَعَالَى" (٨٩)، وكان يضرب لهم أروع الأمثلة التطبيقية على التعاون والتكافل الاجتماعي، فاستحقوا الثناء من الله جل وعلا، فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١: التوبة).

ومن صور التكافل الاجتماعي أن يضطلع كل فرد بمسؤوليته، فبين ﷺ أن على كل فرد في هذه الأمة مسؤولية تجاه الآخرين عليه القيام بها فقال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا

فانتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبي والظفر لمن بقي... ثم قال لرستم: نحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزية فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك، أو المنازعة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى، قال: أسيدهم أنت؟ قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجبر أديانهم على أعلاهم... وفي اليوم التالي جاء إليهم المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والنياب المنسوجة بالذهب فأقبل المغيرة وله أربع صفائر يمشي حتى جلس معه على سرير رستم ووسادته، فقال لهم مثل ما قال صاحبه بالأمس وزاد عليه (٨٣).

ولم يكن هذا ليتحقق لرجل من عامة القوم، ولا لقبيلة من مثله لولا عزة الإسلام، وهذا ما أكده النبي ﷺ بقوله: "الميزان بيد الرحمن يرفع أقياما ويضع آخرين" (٨٤).

المطلب الثاني: شيوع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم.

أولى النبي ﷺ هذا الجانب جل اهتمامه، فكان يحث أصحابه على حب بعضهم بعضاً في كل مناسبة، وجعل ذلك من الإيمان، فقد روى الشيخان بسنديهما من طريق أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (٨٥)، وفي رواية أخرى قال ﷺ: "لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوْ لَا أَذْكَمُ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (٨٦).

كما أخبر ﷺ عن طبيعة العلاقة السائدة بين أفراد المجتمع المسلم بقوله: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى

وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ^(٩٠).

كما وجه النبي ﷺ إلى ضرورة كفالة اليتيم، والسعي على الأرملة والمسكين، فقد روى البخاري بسنده من طريق سهل بن سعد قال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"^(٩١)، وفي رواية أخرى قال: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ"^(٩٢).

كما حث النبي ﷺ على عيادة المريض وفكاك الأسير وإجابة الدعوة، فقال: "فَكُورِ الْعَانِي وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَعَوِّدُوا الْمُرِيضَ"^(٩٣).

المطلب الرابع: انتشار الأمانة.

الأمانة صفة من صفات النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها، فقد كان يلقب في صباه بـ: "الصادق الأمين" وقد ورد هذا على لسان أعدائه من المشركين؛ كأبي جهل وغيره^(٩٤)، وبعد بعثته ﷺ ومعاداة قريش له، لم يجدوا أحداً يستأمنونه على ودائعهم أفضل منه، وعندما هاجر إلى المدينة كلف علياً ﷺ برد الأمانات إلى أهلها^(٩٥)، وروى البخاري بسنده من طريق ابن عباس أن أبا سفيان أخبره أن هرقل قال له: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ"^(٩٦).

وقد وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]، كما أمر برد الأمانات إلى أصحابها فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، ولذلك جعل النبي ﷺ وجود الأمانة دليل على الإيمان، وفقدانها دليل على النفاق، فقال ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ"^(٩٧).

وها هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان يحدثنا عن شيوع الأمانة في المجتمع المسلم في عهد النبي

ﷺ فيقول حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا "أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَدْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ". وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ...، وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانًا وَمَا أَبَالِي أَنْتُمْ بَابِعْتُمْ لَنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَى سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبِيعُ إِلَّا فُلَانًا وَقُلَانًا"^(٩٨).

ولما انتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية أرسلوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ بحلي كسرى وسيفه وتاجه، وكثير من الأموال والنفائس، فنظر إليها عمر ثم قال: "إِنْ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا، لَدَوُوا أَمَانَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: "إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ"^(٩٩).

وفي هذا إشارة إلى انتشار الأمانة وشيوعها بين أفراد المجتمع المسلم حكماً ومحكومين.

المطلب الخامس: قوة الدافع الديني، وزيادة الإيمان.

حرص النبي ﷺ على تقوية الديني في نفوس أصحابه، وحثهم على مواصلة العمل والاستزادة من الطاعات، ووجههم إلى الأعمال التي تزيد في الإيمان، فقال: "الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"^(١٠٠)، وَقَالَ -أَيْضًا-: "آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"^(١٠١). وحين سئل أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ قَالَ: "تَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"^(١٠٢)، وفي رواية أخرى سئل أيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ"^(١٠٣).

وبين ﷺ كيف يجد المرء حلاوة الإيمان فقال: "حَلَاوَةُ ثَلَاثٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ"^(١٠٤).

وقد وجدت هذه التوجيهات النبوية آذاناً صاغية وقلوباً واعية، فعضوا عليها بالنواجذ ولم يحدوا عنها قيد أنملة، بل إن بعضهم عزفت نفسه عن الدنيا وانصرف للأخرة طمعاً في زيادة الإيمان والقرب من الله، فقد أخرج البخاري بسنده من طريق أبي جحيفة قال: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَا، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا سَلْمَانُ: قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ "صَدَقَ سَلْمَانُ" (١٠٥).

الموت كحكيم الحياة... (١٠٧).

وها هو عمير بن الحمام يضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك عندما دنا المشركون من المسلمين في غزوة بدر قال ﷺ: "روى مسلم بسنده من طريق أبي هريرة أن النبي قال لأصحابه عندما دنا منهم مشركو قريش: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: "نعم"، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: "ما يحملك على قولك بخ بخ؟" قال: لا والله يا رسول الله إلى رجاء أن أكون من أهلها قال: "فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل (١٠٨).

ثانياً: التضحية بالنفس طلباً لتكفير الذنب:

فالمؤمن يعلم أن الدنيا فانية، والأخرة هي الباقية، ولذلك فإن العقوبة في الدنيا ولو كانت الإعدام فهي أهون بكثير من عقوبة الآخرة، فها هو ماعز ﷺ يأتي النبي ﷺ مختاراً يطلب تنفيذ عقوبة الرجم حتى الموت بحقه، رجاء أن يكفر الله خطيئته ويكفر ذنبه، وكذلك الغامدية فعلت مثله، فقد روى الشيخان وغيرهما -واللفظ لمسلم- أن مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرْنِي. فَقَالَ: "وَبِحُكِّ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ". قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ "وَبِحُكِّ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ". قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرْنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فِيمَ أَطَهَّرُكَ؟". فَقَالَ مِنَ الرَّثَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَبِهَ جُنُونَ". فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ: "أَشْرَبَ خَمْرًا". فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهُهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَرْتَبَيْتَ؟". فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ: قَائِلٌ

وها هو الحارث بن مالك ﷺ يسأله النبي ﷺ: "كيف أصبحت يا حارث بن مالك قال: أصبحت مؤمناً حقا قال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك، قال: أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار قال: فقال له: عَبْدٌ نُورَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ إِنْ عَرَفْتَ فَالْزَمِ" (١٠٦).

المطلب السادس: التضحية بالمال والنفس في

سبيل الله.

أولاً: حب الشهادة في سبيل الله.

الأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، فقد كان الصحابة يحبون الشهادة في سبيل الله أكثر من حبهم للحياة، وهذا ما أكده خالد بن الوليد في كتابه إلى قادة الفرس الذي يقول فيه: "...فاذا جاءكم كتابي هذا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا إلي الجزية وابعثوا إلي بالرهن وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لألقاكم بقوم يحبون

المطلب السابع: الامتثال السريع لأوامر الله ورسوله:

كان الصحابة ﷺ أسرع من الريح المرسله في تطبيق أوامر الله ورسوله، حرمت الخمره ونزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾ [٩٠-٩١: المائدة]، أسرع الصحابة بالاستجابة لأمر ربهم بقولهم: "انتهينا يا رب، فقد روى الطبري بسنده من طريق بريدة قال: بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة أو أربعة وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر إذ قمت حتى أتني رسول الله ﷺ فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر... إلى آخر الآيتين: فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله: ﴿فهل أنتم منتهون﴾؟ قال: "وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الإناء فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجاج ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربنا! انتهينا ربنا" (١١٢).

وروى أبو داود بسنده من طريق أم سلمة قالت: "لما نزلت: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنَ الْجَلَابِيهِنَ﴾ [٥٩: الأحزاب] خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية" (١١٣).

ولما تخلف بعض الصحابة عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي ﷺ بهجرهم، فلم يخرج أحد عن أمره ﷺ حتى أن زوجاتهم اعترلنهم، وها هو كعب بن مالك ﷺ يروي قصته في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما (١١٤).

المطلب الثامن: تجسير الضجوة بين الحاكم والمحكوم:

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي التي تحدد ملامح المجتمع، فإذا قامت هذه العلاقة على المحبة

يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَا عَزِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: ااقْتَلْنِي بِالْحِجَارَةِ - قَالَ - فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لِمَاعَزِ بْنِ مَالِكٍ". قَالَ فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعَزِ بْنِ مَالِكٍ. - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوْسَعَتْهُمْ". قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَرْدِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرْنِي. فَقَالَ "وَيْحَكَ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ". فَقَالَتْ: أَرَأَيْكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عَزَرَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ "وَمَا ذَلِكَ". قَالَتْ إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّيْنِ. فَقَالَ "أَنْتِ نَعَمْ". فَقَالَ لَهَا "حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكَ". قَالَ فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ قَالَ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ الْغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ "إِذَا لَا نَرْجُمَهَا وَنَدَعَ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ". فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِلْيَ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ فَرَجَمَهَا" (١٠٩).

ثالثاً: التضحية بالمال في سبيل الله عن طيب نفس:

فقد كان الصحابة ﷺ يتنافسون في الطاعات، ويتسابقون في البذل وتقديم الأموال في سبيل الله رجاء ما عنده من الأجر والثواب، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي فقال لي رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" قال: "أبقيت لهم الله ورسوله" (١١٠).

وروى الحاكم بسنده من طريق عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان ﷺ إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرغها عثمان في حجر النبي ﷺ قال: فجعل النبي يقبلها ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم" قالها مراراً، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (١١١).

والاحترام المتبادل، انعكس ذلك إيجابياً على رفاهية المجتمع وأمنه، وقد راعى النبي ﷺ هذا الجانب، ولذلك نجد الصحابة قد أحبوا النبي ﷺ أكثر من أولادهم ومن أنفسهم، وعدّوا كل مصيبة بعده جلاً، والحوادث الدالة على ذلك كثيرة، منها: نوم علي بن أبي طالب في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة والمشركون ينتظرونه خارجاً، يقول أبو بكر الصديق ﷺ: "جئت النبي ﷺ يوم أحد فقال: "عليك بابن عمك" فأتى طلحة ابن عبيد الله، وقد نزع، فجعلت أنضح في وجهه الماء، وهو مغشي عليه، ثم أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ فقلت: خيراً، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله كل مصيبة بعده جلل" (١١٥).

وتذكر كتب السيرة أن النبي ﷺ مرّ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها في غزوة أحد فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه قال: فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل (١١٦).

وعندما جيء بزيد بن الدثنة ﷺ ليصلب ثم يقتل، قال له أبو سفيان: "أتشددك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتل ﷺ (١١٧).

المطلب التاسع: الإيثار والبعد عن الأنانية وحب الذات:

إن حب النفس والأنانية من الطبائع المتأصلة في نفوس البشر، لكن النبي ﷺ اقتلع هذه الصفة من نفوس المؤمنين وربّاهم على الإيثار والتضحية، وعلمهم أن من خصال الخير أن يحب المسلم لأخيه المسلم مثلما يحب لنفسه، فقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (١١٨)، وتحقيقاً لهذا المعنى آخى

النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصاري يقسم ماله بينه وبين أخيه المهاجر، حتى أن سعد بن الربيع -الأنصاري- ﷺ قال لأخيه في الله -المهاجر- عبد الرحمن بن عوف ﷺ: "وفي رواية أخرى من طريق أنس بن مالك ﷺ قال: "قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ الْمَدِينَةِ فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غَنَى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَقْسِمُكَ مَالِي نَصْفَيْنِ، وَأُرَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ذُلُونِي عَلَى السُّوقِ... الحديث" (١١٩).

وقد أتى الله على المهاجرين والأنصار بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْبَيْتَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَجِبُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

المطلب العاشر: صقل الشخصية:

لا أجد مثلاً على صقل الشخصية أوضح من الخنساء-رضي الله عنها- (١٢٠)، فقد روي أنها ظلت خمسة عشر عاماً وهي ترثي أخاها صخرًا، وأنشدت آلاف الأبيات من الشعر في رثائه، وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها. ولكن بعدما أسلمت وحسن إسلامها انقلب حالها، وضربت للنساء أروع الأمثلة في البطولة والصبر ورباطة الجأش، فعندما كان المسلمون يتجهزون لغزوة القادسية جمعت أبناءها الأربعة وقالت لهم: "يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنوا رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا عبرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين

وبالله على أعدائه مستصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمרת عن ساقها واضطربت لظى على سياقها وجللت ناراً على أوراقها فتيتموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم... واستشهدوا الأربعة جميعاً ومعهم أبوهم، فبلغها الخبر فقالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"^(١٢١).

فهذا الانقلاب في المواقف ما كان ليحدث لولا أن الإسلام صقل شخصيتها، ورباها تربية إسلامية قائمة على أسس قوية وثابتة.

وهكذا نجد أن التربية النبوية قامت على قواعد راسخة رسوخ الجبال الرواسي فأنتجت جيلاً متميزاً من الصحابة يعز وجوده في هذه الأزمان.

الخاتمة

بعد أن ثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن شخصية النبي ﷺ منارة يهتدي بها كل من يبحث عن الهدى، إذ أبهرت هذه الشخصية عقول العلماء والباحثين بالنتائج التي حققتها، فلم يجد المنصفون من علماء التربية والتعليم بدا من أن يستعينوا بالقواعد والأسس التي استخدمها النبي ﷺ في مسيرته التعليمية بعد أن عجزت النظريات التربوية الحديثة عن مجارة هذه القواعد واعترفوا بأن النبي الأمي ﷺ كان أعظم شخصية تربوية عرفها التاريخ واعترفوا له بالفضل والعلم، ولم يتوانى المنصفون من علماء الغرب أن يقفوا إجلالاً لسيرة النبي ﷺ ويعلموا إسلامهم، لكن الذين أعمى الله بصيرتهم منعهم عنادهم من أن يعترفوا بنبوته فوصفوه بالمربي والعقري وغير ذلك ولم يعترفوا بنبوته، بل تعدى الأمر إلى أن ينعتة بعض الحاقدين بصفات يخجل اللسان عن ذكرها، وهذا يدل على قدهم الدفين، وكيدهم العظيم لهذا الدين فأرادوا النيل من أكبر الرموز فيه، ولكن المخلصين من أبناء هذه الأمة وقفوا

لهم بالمرصاد وردوا كيدهم إلى نحورهم.

وقد توصلت إلى بعض النتائج المهمة منها:

١. أن النبي ﷺ هو المعلم الأول للبشرية جمعاء، وقد ثبت هذا بالنصوص القرآنية.
٢. أن سيرة النبي ﷺ هي الركيزة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية، وفي شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة على مدى التاريخ.
٣. أن الجانبين: العلمي والتربوي من أهم الجوانب في شخصية النبي ﷺ، وفيهما توجيه للمعلم والمتعلم على حد سواء.
٤. أن أقوال النبي ﷺ فيها أكثر من وجه تعليمي، وتحتوي على أكثر من أسلوب إرشادي أو تربوي، ولذلك نجد أن الحديث الواحد يصلح للاستشهاد في كثير من الأمور.
٥. أن الأساليب التربوية والتعليمية التي استخدمها النبي ﷺ كانت الركيزة الأساسية في إنجاز العملية التعليمية وحققت الأهداف المنشودة بدقة وموضوعية.

التوصيات

١. أوصي بأن تهتم الجامعات في الدول الإسلامية بإبراز شخصية النبي ﷺ العلمية والتربوية، ويجب أن تكون هذه الشخصية هادياً لهم ومرشداً في مسيرتهم التعليمية.
٢. التركيز على أسلوب التربية والتعليم بالقوة لأنه من أفضل أساليب التعليم وأشدّها تأثيراً وأقربها إلى النجاح، وأن الإسلام يقيم منهجه على هذه الطريقة.
٣. الدعوة إلى عقد المزيد من المؤتمرات العلمية في الدول العربية والإسلامية من أجل إبراز شخصية النبي ﷺ الأعظم واستعراض صفاته، ليكون في ذلك رداً عملياً على الذين يحاولون النيل من جنبه الشريف.
٤. أن يكون المنهج النبوي هو الأساس في العملية التربوية والتعليمية، وأن يتم تطوير المناهج

السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٦٨ وقال: هذا حديث حسن.

(٣) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ١١٠٤، كتاب الطلاق، حديث رقم (١٤٧٨).
(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، جامع الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، وقد روى الحديث في كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة برقم (٢٦٨٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية الصخب بالأسواق برقم (٢١٢٥).

(٦) أبو غدة، عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٦م. (هامش الصفحة ١١).

(٧) صحيح البخاري، حديث رقم (١).

(٨) السيرة الهيبّة وبه فسر قوله تعالى: ﴿سَعِيدُهَا سَبَرْتَهَا الْأُولَى﴾. (تاج العروس، ج ١، ص ٢٩٨١).

(٩) السريرة: عمل السرّ من خير أو شرّ. (تاج العروس، ج ١، ص ٢٩٣٨).

(١٠) صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٣، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه حديث رقم (٩١).

(١١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٤٤٩. كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان، حديث رقم (٤٠٦٢) ورجاله كلهم ثقات، وقد صححه الشيخ الألباني.

(١٢) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، ج ٤، ص ١٧٩. وقال الشيخ شعيب: محتمل للتحسين [وفي رواية الطبراني زاد بعد قوله: "لباسكم": "حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس" (المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٦٣).

(١٣) صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٥٧ كتاب الفضائل حديث رقم (٢٣١٠).

(١٤) جامع الترمذي، ج ٤، ص ٣٥٥، كتاب البر والصلة، باب معاشرّة الناس برقم ١٩٨٧، وقال: "حديث حسن صحيح".

التعليمية في الدول الإسلامية بما يتوافق مع القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وختاماً أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فله الحمد والمنة، وما كان غير ذلك فمن تقصيري ومن الشيطان، فأستغفر الله منه، والله ورسوله منه براء.

الهوامش:

(١) رواه الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ٤، ص ٦٥٩، كتاب صفة القيامة برقم (٢٤٩٩). وابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد، دار الفكر، بيروت-لبنان ج ٢، ص ١٤٢٠، كتاب الزهد برقم (٤٢٥١). وابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، ج ٣، ص ١٩٨. وأبو يعلى، أحمد بن علي، المسند، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٤م، ج ٥، ص ٣٠١. والدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن، السنن، تحقيق: فواز أحمد وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ، كتاب الرقاق برقم (٢٧٢٧). جميعهم من طريق علي بن مسعدة، عن أنس به، وهو حديث حسن، حسنه الألباني وغيره، والجزء الأول من الحديث رواه البخاري تعليقاً في باب العلم قبل القول والعمل، ورواه مسلم في كتاب الذكر (٢٦٩٩).

(٢) رواه الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م، ج ٤، ص ٨٣. والطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط ٢، ١٩٨٣م، ج ١٢، ص ٤٥٥. وفي الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ج ٦، ص ١٩٩. وذكره ابن حجر، أحمد بن علي، الأمالي المطلقة، تحقيق: حمدي

- (١٥) صحيح البخاري، كتاب العلم باب ما جاء في العلم... برقم (٦٣).
- (١٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر برقم (٦٠٧٢).
- (١٧) صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٩٧، حديث (٢٨٦٥).
- (١٨) ابن حبان، محمد بن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٣م، ج١٢، ص٤٩١، حديث رقم (٥٦٧٨).
- (١٩) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق برقم (٣٠٣٤).
- (٢٠) جامع الترمذي، ج٤، ص٥٦٠، كتاب الزهد، باب هوان الدنيا على الله، برقم (٢٣٢٠) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.
- (٢١) جامع الترمذي، ج٤، ص٥٨٨، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقه برقم (٢٣٧٧).
- (٢٢) الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ج٤، ص٣٤٨.
- (٢٣) قلت: في إسناده: خالد بن عمرو بن محمد القرشي، وهو: ضعيف، (قال أحمد بن سيار عن أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بثقة يروي أحاديث بواطيل، وقال عباس بن يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء وقال الحسين بن حبان عن يحيى: كان كذابا يكذب حدث عن شعبة أحاديث موضوعة وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث وقال أبو حاتم: متروك الحديث ضعيف، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال صالح بن محمد البغدادي: كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ج٣، ص٩٤.
- (٢٤) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، برقم (٣١٤٩).
- (٢٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر برقم (٣٩).
- (٢٦) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣).
- (٢٧) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ج١، ص٢٦٨. بتصريف يسير، وقد ذكر الماوردي الأحاديث من غير إسناده. وقد ذكر العجلوني قريبا من معنى هذه الأحاديث فذكر حديث: "ليس خيركم من ترك الدنيا للأخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه" ثم قال: رواه ابن عساكر والديلمي عن أنس بلفظ: "ليس بخيركم من ترك دنياه لأخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا"، وأخرجه أبو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر. كشف الخفاء، ج٢، ص١١٣٥.
- (٢٨) صحيح مسلم، ج١، ص٥٩، كتاب الإيمان برقم (٥٠).
- (٢٩) ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي البجاوي، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ج١، ص٥٣٨.
- (٣٠) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم (٦٠٠٨).
- (٣١) صحيح مسلم، ج١، ص٣٨٦، كتاب المساجد، حديث رقم (٥٤٤).
- (٣٢) مسند أحمد، ج٤، ص٣٢٣.
- (٣٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث رقم (١٥٩٧).
- (٣٤) الوَعظُ وَالْعِظَةُ وَالْمَوْعِظَةُ: النَّصْحُ وَالتَّنْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ قال ابن سيده هو تنكيرك للإنسان بما يُلَيِّنُ قلبه من ثواب وعقاب وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. (ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ج٧، ص٤٦٦).
- (٣٥) صحيح البخاري، حديث رقم (٦٨).
- (٣٦) صحيح البخاري، حديث رقم (٧٠).
- (٣٧) صحيح البخاري، حديث رقم (١٢٥٠).
- (٣٨) صحيح البخاري، حديث (٢٢٧٢).
- (٣٩) صحيح البخاري، حديث (٣٤٢٧).
- (٤٠) صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٠٩، حديث (٢٧٥٥).
- (٤١) صحيح البخاري، حديث (٧٠١٣).

- (٤٢) صحيح البخاري، حديث (٣٥٦٨). ومسلم، حديث (٢٤٩٣).
- (٤٣) أرويه بسندي المتصل إلى النبي ﷺ، وقد رواه أبو داود، ج ١، ص ٤٧٥، حديث ١٥٢٢. والنسائي في الكبرى، ج ١، ص ٤٧٥، حديث رقم ٩٩٣٧. وابن خزيمة في صحيحه، ج ١، ص ٣٦٩، حديث ٧٥١. وابن حبان، ج ٥، ص ٣٦٤، حديث ٢٠٢٠ بسند صحيح.
- (٤٤) المستدرک، ج ٣، ص ٦٦٧، حديث ٦٤٦٤، وفي الحديث الذي بعده (٦٤٦٥) رواه من طريق حذيفة بن اليمان ﷺ بنحوه.
- (٤٥) المستدرک، ج ٤، ص ٩٠، حديث (٦٩٧٦).
- (٤٦) صحيح البخاري، حديث (٣٥٦٨) ومسلم، ج ٤، ص ١٩٤٠، حديث (٣٣٧٥).
- (٤٧) صحيح البخاري، حديث رقم (٩٥).
- (٤٨) صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث رقم (٧٥٠).
- (٤٩) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم (٦١٠١).
- (٥٠) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم (٤٥٦).
- (٥١) مسند أحمد، ج ٢، ص ١٨٥، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وقد ضعفه العلماء بعد احتراق كتبه. ينظر: (تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٢٧-٣٣١)، روى له مسلم حديثاً واحداً في المتابعات، حديث رقم (٦٢٤)، والحديث ضعفه الألباني.
- (٥٢) صحيح سنن أبي داود، حديث (٢٣٨٧).
- (٥٣) صحيح مسلم، حديث (١٢).
- (٥٤) صحيح البخاري، حديث (١٩٤٦).
- (٥٥) ابن حجر، أحمد بن علي، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: عبد الله اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤م، ج ٢، ص ٢٠٥.
- (٥٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٤٢٨).
- (٥٧) رواه البخاري تعليقا في كتاب العلم عن علي، حديث (١٢٧)، وقد ضعفه الألباني في (الألباني، محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٦٤٥. وكلام الشيخ فيه نظر؛ لأن الحديث متصل فقد أورد البخاري إسناده متصلاً، وحتى لو كان معلقاً فقد علقه بصيغة الجزم إلى علي ﷺ ثم رواه متصلاً فقال: حدثنا
- عبيدالله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك.
- (٥٨) صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٦، كتاب الإيمان، حديث رقم (٨).
- (٥٩) صحيح البخاري، حديث (٥٣٠٥).
- (٦٠) مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٥٦.
- (٦١) صحيح البخاري، حديث (٦١).
- (٦٢) صحيح البخاري، حديث (٦٤٨٣)، ومسلم، ج ٤، ص ١٧٨٩، حديث رقم (٢٢٨٤).
- (٦٣) صحيح البخاري، حديث (٢٤٩٣).
- (٦٤) صحيح البخاري، حديث (٥٥٣٤)، وصحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٢٦، حديث (٢٦٢٨).
- (٦٥) صحيح البخاري، حديث (٦٠٤٣).
- (٦٦) صحيح مسلم، حديث (١٥٩).
- (٦٧) صحيح مسلم، حديث (٢٥٨٩).
- (٦٨) صحيح مسلم، حديث (٢٥٨١).
- (٦٩) مسند أحمد، ج ١، ص ٤٦٣.
- (٧٠) سنن أبي داود، حديث (٢٧٨٨).
- (٧١) جامع الترمذي، حديث (٣٣٥٣).
- (٧٢) صحيح البخاري، حديث (٥٣٠١).
- (٧٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٦٠٠٥).
- (٧٤) صحيح البخاري، حديث (٤٨١).
- (٧٥) سنن أبي داود، حديث (٢٩٨٠).
- (٧٦) صحيح البخاري، حديث (٨١٢).
- (٧٧) صحيح البخاري، حديث (٧٤٠٧).
- (٧٨) صحيح مسلم، حديث (١١٠١).
- (٧٩) الأدب المفرد، ج ١، ص ٣٣٠.
- (٨٠) صحيح البخاري، حديث (٦٤١٧).
- (٨١) ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد، دار الفكر، بيروت، لبنان، حديث رقم (١١).
- (٨٢) رواه ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، المصنف، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ج ٧، ص ١٠ و ٩٣، والحاكم في المستدرک، ج ١، ص ١٣٠، حديث (٢٠٨)، ورواه الحاكم في المستدرک ج ١، ص ١٣٠، حديث رقم (٢٠٧)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،

- كما صححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٦٣)، و(السلسلة الصحيحة، ج ١، ص ١١٧).
- (٨٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٤٠١، وتاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥٢٤. وأحمد زكي، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٢٤٢ بتصرف.
- (٨٤) رواه الحاكم في المستدرک، ج ١، ص ٦٠٧، وقال: صحيح على شرط مسلم.
- (٨٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث (١٣). ومسلم في كتاب الإيمان، حديث (٤٥) زاد مسلم: "أو لجاره".
- (٨٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان، حديث (٥٤) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٨٧) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث (٦٠١١). ومسلم في كتاب البر والصلة، حديث (٢٥٨٦) واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ ... الحديث".
- (٨٨) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث (٦٠١١) ومسلم في كتاب البر والصلة، حديث (٢٥٨٦)، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ ... الحديث".
- (٨٩) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ٢، ص ٣٣، وضعفه الشيخ شعيب لجهالة أبي بشر. قلت: أبو بشر ليس بمجهول، وهو: جعفر بن أبي وحشية البشكري، كنيته: أبو بشر، وهو جعفر بن إياس، اسم أبي وحشية: إياس من أهل البصرة مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائة وقد قيل إنه مات سنة إحدى وثلاثين ومائة بالطاعون (الثقات، ج ٦، ص ١٣٣) وقد وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيين (الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٧٣). كما وثقه العجلي، (معرفة الثقات، ج ١، ص ٢٧١)، والحديث رواه الحاكم في المستدرک، ج ٢، ص ١٤، من غير طريق أبي بشر، وفيه: عمرو بن الحصين العقيلي، لكن تابعه يزيد بن هارون في رواية أحمد المتقدمة، وهو ثقة متقن.
- (٩٠) رواه البخاري في كتاب الجمعة، حديث رقم (٨٩٣) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، حديث رقم (١٨٢٩).
- (٩١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، حديث رقم (٥٣٠٤) واللفظ له. ورواه مسلم في كتاب الزهد، حديث رقم (٢٩٨٣).
- (٩٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات، حديث رقم (٥٣٥٣) واللفظ له. ورواه مسلم في كتاب الزهد، حديث رقم (٢٩٨٢).
- (٩٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث رقم (٥١٧٤).
- (٩٤) ينظر: تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤٤.
- (٩٥) ينظر: سيرة ابن هشام، ج ٣، ص ١١. ومختصر سيرة الرسول، ج ١، ص ٩٣. والفصول في السيرة، ج ١، ص ١١٨.
- (٩٦) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد برقم (٢٦٨١).
- (٩٧) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (٣٣). ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٥٩).
- (٩٨) رواه البخاري في كتاب الرقاق، حديث رقم (٦٤٩٧)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٣).
- (٩٩) ينظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٦٦.
- (١٠٠) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (٩).
- ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٣٥).
- (١٠١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (١٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٧٤).
- (١٠٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (١٢) واللفظ له. ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٣٩).
- (١٠٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (٢٦).
- (١٠٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث رقم (١٦) واللفظ له. ومسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٤٣).
- (١٠٥) رواه البخاري في كتاب الصوم، حديث رقم (١٩٦٨).
- (١٠٦) رواه ابن أبي شيبة مرسلًا في المصنف، ج ٦، ص ١٧٠، ورجاله كلهم ثقات، عن ابن نمير: (ثقة) عن مالك بن مغول: (ثقة ثبت) عن زبيد ابن الحارث: (ثقة) وثقه ابن معين والقطان، وأبو حاتم والنسائي، العجلي، ينظر: (الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٦٢٣، وثقات العجلي، ج ١، ص ٣٦٧، وتهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٦٨، وتقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٧).

(١١٦) ينظر: سيرة ابن كثير، ج٣، ص٩٣. وسيرة ابن هشام، ج٤، ص٥٠.
 (١١٧) ينظر: سيرة ابن كثير، ج٣، ص١٢٥. وسيرة ابن هشام، ج٤، ص١٢٥.
 (١١٨) متفق عليه، البخاري، حديث رقم (١٣). ومسلم، حديث رقم (٤٥).
 (١١٩) صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث (٢٠٤٩).
 (١٢٠) هي: تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. هي الخنساء الشاعرة. ينظر: (الاستيعاب، ج١، ص٥٨٠).
 (١٢١) ينظر: الاستيعاب، ج١، ص٥٩٠-٥٩١.

والحديث ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ج١، ص٣٦. وقال: وقد روي من وجوه مرسله وروي متصلًا والمرسل أصح. وروي من طرق أخرى موصولة لكن جميعها أسانيد ضعيفة، فقد رواه عبد بن حميد في مسنده، ج١، ص١٦٥. والبيهقي في شعب الإيمان، ج٧، ص٣٦٢. والطبراني في الكبير، ج٣، ص٢٦٦. وذكره الهيثمي في الزوائد، ج١، ص٢٢٠، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه، وفي ج١، ص٢٢١، وقال: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به.

(١٠٧) ذكره الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٦، ص٣٢٥. وقال: رواه أبو يعلى وفيه مجالد وهو ضعيف وقد وثق.
 (١٠٨) رواه مسلم في صحيحه، ج٣، ص١٥٠٩، حديث رقم (١٠٩١).
 (١٠٩) رواه مسلم في كتاب الحدود، حديث (١٦٩٥) واللفظ له، وينظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود، حديث (٦٨٢٤).
 (١١٠) رواه أبو داود في سننه بإسناد حسن، ج١، ص٥٢٦ وحسنه الألباني.
 (١١١) المستدرک، ج٣، ص١١٠، حديث (٤٥٥٣)، والحديث رواه الترمذي برقم (٣٧٠١) وحسنه.
 (١١٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بدون دار أو سنة نشر، ج٥، ص٣٣.
 (١١٣) رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح، ج١، ص٥٢٦، حديث رقم (٤١٠١) وصححه الألباني.
 (١١٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحوالات، حديث رقم (٢٢٩٢).
 (١١٥) تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٧٧. والجلال: يُعبر به عن شيئين متضادين، فيقع على الشيء العظيم والحقير، وعلى الكبير والصغير وعلى ذلك قوله: فكل مُصيبة بُعد جَلٍّ، هينة. ينظر: (تاج العروس للزبيدي، ج١، ص٦٩٣٩. و(السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٣٠٦).